**المحاضرة الخامسة التكوين البيئي للفرد المجرم**

**1: البيئة العائلية :** إن ما يذهب إليه علم النفس الحديث و التربية الحديثة في الوقت الحاضر على ضرورة صوان كرامة الطفل وكفالة حريته و المحافظة على حقوقه كإنسان وحمايته من الأذى والظلم واستغلال الأطفال في الأعمال المنافية للآداب أو المضادة للمجتمع ، أو في الأعمال الشاقة أو الليلية والقيام بأعمال النشل ، السرقة ، ترويج المخدرات والاعتداء الصارخ عليهم في ورش العمل أو ما يعرف اليوم باسم ظاهرة أطفال الشوارع ( حسين احمد عبد الحميد رشوان ،2012،ص97).

ففي دراسة لكل من (شلدون جلوك) و(اليانور جلوك) سنة 1939م – 1949م على (500) نزيل في إصلاحية (ماستثوسس) ظهر ان حوالي 60% من النزلاء جاءوا من أسر متصدعة وفي دراسة أخرى لكل من (شو) و(ماكاي) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين وجد أن 42.5% منهم جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة حيث أن 36.1% كانوا من الأسر غير المتصدعة وفي ألمانيا توصل (بون هوبر) من دراسة (110) من المجرمين الخطيرين الذين حكم عليهم، أن 45% قد أحاطت بهم ظروف أسرية سيئة ( عبد الله مرقس رابي ،www.alukah.ne ) وما يتعلق بالتعامل بين الوالدين والأبناء، فقد وجد (هيلي وبرونر) في دراستهما على (4000) حالة أن 40% منهم قد جاءوا من أسر ينعدم فيها التقويم وتسود النشئة الخاطئة وبالنسبة إلى الحرمان العاطفي، فقد وجد (هير تزول وستوريا) بفحصهما عدداً من الدراسات حول الموضوع، بأن هناك علاقة بين الجريمة والحرمان العاطفي للأبناء بسبب فقدان أحد الوالدين ( عبد الله مرقس رابي ،www.alukah.ne ) وهذا ما سنسعى لتوضيحه فيما يلي:

**1-1- إجرام بعض أفراد العائلة :** يتأثر الأبناء بسلوك أبائهم فينشئون على طاعتهم استنادا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " ويعتبر الخروج عن طاعة الأب امرا غير مقبولا اجتماعيا ولهذا فالعديد من الأبناء يرون القدوة في الآباء فإذا ما وجد الأبناء أبائهم منحرفين (تجار مخدرات ،سارق ،قاتل) فهنا المقومات الأخلاقية و الإنسانية تضعف لديهم وتتحطم في الكثير من الحالات وتصبح الجريمة والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا ونفس الشيء بالنسبة للأم المنحرفة التي تكون مستهترة وفاضحة سكيرة مقامرة أو ذات علاقات مشبوهة أو ذات سلوك غير أخلاقي مما ينعكس سلبا على سلوك الأولاد مستقبلا (زاوي دليلة ،2018،ص159).

**1-2- التفكك الأسري :** يمثل الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لاإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الآسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين،و الظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطرة التي يكون من الصعب علاجها (محمد مبارك ال شافعي،2006،ص10). وسنعرض فيمايلي أسباب غياب الوالدين أو احدهما عن العائلة والتعرف على اثر هذا الغياب على جنوح الأحداث .

**1-2-1- الطلاق :** فالطلاق بدوره يؤثر على الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع ، فإذا صلحت صلح المجتمع ، وان دمار الأسر وتفككها نتيجة الطلاق يؤدي إلى إعاقة بناء المجتمع وتقدمه فالطلاق أصبح من أهم المشكلات التي تواجه الأسرة خاصة العربية فيؤدي إلى تفويض الأشرة وهدم بنيانها وفك الروابط القوية التي ترتبط بها وانفصال الزوجين و الإضرار بالأطفال وحرمانهم النشأة الطبيعية من رعاية الوالدين التي قد تؤدي إلى الانحراف والولوج في عالم الإجرام (ثروت محمد شبلي ،دت،ص13)

**1-2-2- وفاة احد الوالدين أوكليهما:** إن الأدوار الجديدة لكل من الأرمل والأرملة يبدو أنها تختلف من جوانب عديدة ويبدو أن هذا يرجع في المحل الأول إلى الاختلافات الجنسية ، ذلك لأنه ولأسباب عديدة يكون الدور الجديد للأرملة أكثر في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعيا إذا ما قورن بدور الأرمل ومن بين هذه الأسباب :

- أن الأرملة لا تجد تشجيعا اجتماعيا على الزواج مرة ثانية أي ميلها إلى عدم تكرار الزواج

- إن الزواج يكون عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة من الرجل في كثير من المجتمعات في أغلب مناطق العالم ولهذا يكون انتهاء الزواج يعني انتهاء دور حيوي بالنسبة للزوجة .

- إن الأرملة لا تجد تشجيعا اجتماعيا على الزواج مرة أخرى ثانية أي ميلها إلى تكرار الزواج.

- تحمل المشاكل الاقتصادية للأرملة لنفسها ولأطفالها سوف تواجه إمكانية معاودة النظر في مستوى المعيشة الذي يستعرض بشكل أو بأخر .

**1-2-3- الهجر والانفصال :**

**أ - الانفصال** : يعني انفصال الطفل عن أمه فهو ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناءا على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع وهو عدم الاتصال الجسماني واستقلال كل طرف عن الأخر في المخدع والمأكل (مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ،ص 13) .

**ب - الهجر :** و يقال في لسان العرب أنه ضد الوصل، و هو أيضا أن يترك أحدهما دون اتفاق و بدون أن يبدي نظرة في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها (احمد براح ،2005، ص22).

**1-3- المشاكل وعدم التوافق بين أفراد العائلة :** قد تتخلل الحياة الأسرية مشكلات تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الوالدين والى سلوكات شاذة مما يهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة فالخلافات الأسرية قد تكون حادة تتميز بثورة وعادة تأخذ شكل العنف مما يؤثر على نفسية الأبناء ويبحثون عن الحب والعطف والحنان خارج البيت فتكون جماعة الرفاق هي البديل ومن ثمة تعلم العادات السيئة والسلوكات الإجرامية فيصبحون عناصر هدم بدلا من عناصر بناء لأسرهم و مجتمعهم ويلجئون إلى الشارع لممارسة السلوك المضاد لمعايير المجتمع (عبد الرحمن العيسوي،1990،ص248).

**1-4- التربية الأسرية الخاطئة :** التربية الخاطئة تعتبر الحجر الأساس في تكوين الشخصية المنحرفة كما أنها من أهم العوامل صلة بالجريمة فقد تكون التربية في بعض الأحيان متسمة بالعنف والقسوة أو متسمة باللين والتهاون أو متراوحة بين القسوة واللين بحيث يجد الطفل أحيانا تسامحا وأحيانا أخرى غضبا وسخطا للأمر نفسه الأمر الذي يؤدي به إلى الحيرة والعجز عن فهم ما يراد به .فهناك العديد من الدراسات بينت هذا ففي ألمانيا أجريت دراسة على 500مجرم تبين أن 60 بالمائة من المبحوثين نشئوا في ظل مبادئ تربوية غير سليمة ،كما قام مركز دراسات وبحوث في سجون فرنسا تبين من خلالها أن 40 بالمائة من المبحوثين كانت تعوزهم في طفولتهم رعاية الأم و أن 50 بالمائة من المجرمين عانوا كذلك الحرمان والرعاية والتربية ، كما توصل " شوكا لينجام " من خلال دراسته على عينة من المجرمين أن أغلبية المجرمين افتقدوا التربية والمراقبة الوالدية (يونس سمير ، 2006 ،ص125)

**1-5- الظروف الاقتصادية للعائلة :** إن تأثير الحالة الاقتصادية الضعيفة للأسرة لا يمكن أن يكون عاملا مباشرا بحد ذاته ولكنه يولد على الأقل حالات اجتماعية تساعد على الانحراف خاصة في المدن التي تكون فيها مغريات الحياة كثيرة وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة بالنسبة للأسر ذوي الدخل الضعيف وبالتالي لا يمكنها تلبية حاجيات الأفراد مما يدفع إلى الانحراف والإجرام بشتى الأنواع (رزيق معروف ،1986،ص33)

**2- البيئة المدرسية**

تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة في تكوين شخصية الطفل تربويا ونفسيا واجتماعيا بحيث يتلقى فيها المعارف والخبرات التي تنفعه في حياته العملية والعلمية، ومن هذا كان لزاما أن تحرص على أن تقوم بوظيفتها بشكل جيد،ومن هنا تظهر أهمية البيئة المدرسية باعتبارها البيئة الخارجية الأولى التي ينتقل إليها الطفل من البيئة العائلية التي ولد فيها حيث يواجه الطفل في المدرسة فرصا ضخمة للتقليد والاندماج والإيحاء وغيرها من وسائل اكتساب القيم والمبادئ والمدرسة بالنسبة للطفل أول مجتمع متشابك مترامي الإطراف يجد نفسه فيه حيث يلتقي بعدد كبير من الأطفال الذين يقاربونه في السن و يشاركونه نزعاته وأهوائه ويختلف كل منهم على الآخر في طبائعه وميوله واتجاهاته التي يكتسبها من بيئته العائلية وبذلك يواجه أول مجتمع حقيقي يحتاج إلى قدرات بإمكان التكيف معه تختلف عن تلك التي اعتاد عليها من عائلته ( يحي خير الدين عودة،2007،ص107).

**2-1- سوء اختيار المدرسين والقائمين على إدارة المدرسة :** تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها فسوء معاملة المدرسين وقسوتهم قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب ويجد الطفل في الهروب منها الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق وقد يفشل الجهاز المدرس في تحقيق التساند والتكامل الوظيفي بين ادوار العاملين بالمدرسة ويظهر ذلك في عدم التعاون بينهم على اكتشاف مشكلات الأطفال في وقت مبكر وتصبح المدرسة في هذه الحالة اقل جاذبية لبعض الطلاب الذين يجدون البيئة الخارجية للمدرسة أكثر إمتاعا لتحقيق رغباتهم فيهربون من المدرسة إلى المناطق الجاذبة كما يسهل تعرضهم للانحراف وخاصة إذا اجتمعوا مع أصدقاء السوء وخارجها حيث الأصدقاء من العوامل التي تساعد على انحراف الطلاب فيرتبطون معا ويهربون معا من المدرسة وعندئذ يتقطعون عن المدرسة ولا ينتظمون فيها وقد لا تعلم الأسرة إلا بعد فوات الأوان خاصة إذا كانت شخصية المدرس مشوبة بعلل أخلاقية وانحرافات سلوكية فذلك شر يعود ضرره على تلاميذه.

**3- بيئة العمل**

تعتبر بيئة العمل ونوع النشاط الذي يزاوله الشخص من العوامل التي تؤثر كبيرا في ظاهرة الإجرام و قد يكون ذلك بطرقة مباشرة أو غير مباشرة فالاختيار الخاطئ للمهنة تحت إكراه الوالدين يؤدي إلى تناوشات واضطرابات لدى بعض الأفراد مما يولد مع الوقت السلوك الإجرامي كما أن بعض الأعمال تؤدي إلى التأثير على الأعصاب كالعمل الرتيب والضوضاء والإيقاع السريع بالإضافة إلى الأعمال التي تتعرض مع نظم وقواعد المجتمع كالإجهاض في الوسط الطبي والسرقات البسيطة للتجار والمعاشرة بدون زواج في الوسط الفني بالإضافة إلى جرائم الرشوة والاختلاس والاستيلاء على المال العام ،ومن اخطر انحرافات بيئة العمل هو سلوك المشرف على العمل على بعض العاملين تحت إشرافه ممن يفتقرون لحصانة أخلاقية وينظرون إلى المشرف كقدوة فينساقون معه في القيام بأفعال إجرامية ضارة بالعمل كالسرقة والاختلاس والرشوة (أكرم نشأت إبراهيم،2011،ص134)

**4– البيئة الترويحية :**

يتحقق الانحراف السلوكي عند قضاء الفرد أوقات فراغه باتخاذ وسائل ترويحية ضارة و أن بعض تلك الوسائل تعتبر بحد ذاتها سلوكا منحرفا وإجراميا واخطر هذه الوسائل تعاطي المخدرات المخدرات ، إذ تعد واحدة من المشكلات الاجتماعية، التي تهدد الأمن الاجتماعي للمجتمعات المنتشرة لانعكاساتها السلبية على متعاطيها ومروجيها وتٌجاريها (بنيش حيزية ،2016،ص21). كما إن تعرض عقول الشباب إلى كم هائل من مشاهد العنف و القسوة و الإجرام بصورة مستمرة عبر وسائل الاعلام كالتلفزيون لاشك أنه يترك بصماته العميقة لديهم كما هو الحال بالنسبة إلى برامج التلفزيون الأخرى التي لا شك أنها تترك أثر في ذاكرتهم فالتلفزيون يترك أثرا فالتلفزيون في حالات الطفل يمكن أن يترك أثار نفسية أو جيدة وحتى الرسوم المتحركة التي تعرض في بعض البلدان أصبحت تفيض بمشاعر العنف والرعب و ذلك بإبراز المشاهد التي تظهر فيها الشخصيات ذات السلوك الإجرامي.

وهناك فئات لابأس بها من المجتمع ممن يفضلون قضاء وقت الفراغ مع شبكات التواصل الاجتماعي الا ان الانغماس المفرط فيها قد يعزز الإحساس بالعزلة والتوحد مع الذات وفقدان الصلة الملموسة بالواقع الفعلي. فضلا عن استطاعة الفرد عن طريق الهواتف الذكية مع توفر الانترنت على مشاهدة الأفلام الإباحية والمشاهد الجنسية والصور الخليعة بالإضافة إلى أنها وسيلة أمنة لتواصل الإرهابيين و المتطرفين و التخطيط لجرائمهم خاصة مع توفر الأسماء المستعارة .(سمير شعبان،2009،ص 18).

**قائمة المراجع المحاضرة الخامسة :**

**-** أكرم نشأت إبراهيم (2011): علم الانثربولوجيا الجنائي ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ،ط2.

- ثروت محمد محمد شلبي (دت) : الطلاق و التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي . دط ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

- بنيش حيزية (2016):الطلاق وعلاقته بالإدمان على المخدرات ،رسالة ماستر في علم الاجتماع الجريمة والانحراف ،جامعة خميس مليانة.

- حسين عبد الحميد احمد رشوان (2012): التنشئة الاجتماعية :دراسة في علم الاجتماع النفسي . ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، القاهرة .

- سمير شعبان(2009):الإعلام ودوره في نشر الجريمة والوقاية منها ،مجلة جامعة ورقلة ،الجزائر .